

مصدر الأحكام الأخلاقية عند العلامة مطهرى

فاطمة علي صالح أبو حسون^١

الملخص

يتناول البحث مصادر الأحكام الأخلاقية لدى العلامة مرتضى مطهرى، الذى يعد واحداً من أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين. تعتمد رؤيته على القيم والمبادئ المستمدة من القرآن والسنة، إلى جانب العقل والضمير. يعتبر العلامة مطهرى أن الأحكام الأخلاقية تتشكل من القيم الإسلامية الأساسية مثل العدل والرحمة، وتهدف إلى توجيه المسلم نحو سلوك إيجابى يتماشى مع تعاليم الدين. يتجاوز مطهرى الفهم التقليدى للأخلاق، مشدداً على أهمية دمج المبادئ الأخلاقية الدينية مع ضمير الفرد وعقله. كما يتطرق البحث إلى دور العقل والعواطف فى تحديد السلوك الأخلاقى، مؤكداً ضرورة التوازن بين العقل والفطرة لتحقيق القيم الأخلاقية. كما يناقش البحث الجوانب المتعلقة بالحب الذاتى وعلاقته بالسلوك الأخلاقى، وكيف يمكن أن يؤدى هذا الحب إلى تفاعلات اجتماعية معقدة. يمكن القول أن الأخلاق، عند مطهرى، تُفهم كوسيلة لتحقيق الكمال والسعادة فى الحياة، مما يعزز الوثام والعدالة فى المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، الأخلاق، فلسفة، مطهرى، العقل، الفطرة، الأخلاق

المعيارية.

^١ . ماجستير فى فلسفة الأخلاق، جامعة المصطفى المفتوحة

المقدمة

يعتبر العلامة مطهرى من اهم الفقهاء والمفكرين الإسلاميين البارزين المعاصرين وقد اشتهر بكتاباته فى التعليقات كالمنطق والفلسفة والأخلاق وتشكلت نظرياته الأخلاقية بناءً على المراكز الإسلامية القائمة على القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي اعتبرها مطهرى الى جانب القرآن الكريم مصادر الأحكام الأخلاقية والتوجيه الأخلاقى واعتبر مطهرى أن القرآن والسنة يحتويان على القيم والمبادئ الأساسية التى يجب أن يسير عليها المسلم فى حياته اليومية باستخدام المنهج الاجتهادى والتفسيرى وقد حاول مطهرى فهم المعانى الأخلاقية الموجودة فى النصوص الدينية وتطبيقها على الظروف المعاصرة ومن خلال كتابات مطهرى تظهر اعتزازه بالنصوص الدينية الأخلاقية الإسلامية التى أكد على انها تحمل مبادئ أخلاقية أساسية مثل العدل والرحمة والصدق والأمانة والإحسان وغيرها التى تحدد بدورها السلوك الأخلاقى المطلوب من المسلم والمتتبع لتراث مطهرى الأخلاقى يجده قد ناقش مفاهيم أخلاقية مثل مفهوم الضمير الأخلاقى ودوره فى توجيه سلوك المسلم الذى عرفه بالقدرة على التمييز بين الخير والشر واتباع الخير كما اكد مطهرى ان تطور الشخص والمجتمع يكمن فى عملية الدمج بين المبادئ الأخلاقية الإسلامية والضمير وقد اخذت مصادر الأحكام الأخلاقية أهميتها الكبيرة عند العلامة مطهرى والتي جعلها فى القرآن الكريم والسنة النبوية الى جانب العقل وفى هذه الدراسة سوف نبحث مصادر الحكم الأخلاقى عند العلامة مطهرى ومقارنتها مع نظرائه المفكرين الغربيين والإسلامى.

المطلب الأول: تبين المسألة

تعتبر الأخلاق الركن الأساسى فى حياة الإنسان لذا فقد اخذت حيزا كبيرا من اهتمام العلماء والفلاسفة مسلمين وغير مسلمين من القدماء والمعاصرين الذين اثار فضولهم حول معرفته مصدر الأحكام الأخلاقية وهل بنيت الاحكام الأخلاقية على أسس دينية أم قوانين وضعية وسوف نتناول فى هذا البحث هذه المسألة وراى الشيخ مرتضى مطهرى فيها.

المطلب الثانى: السؤال الأصلى

ما هو مصدر الأحكام الأخلاقية عند الشيخ مرتضى مطهرى؟

المطلب الثالث: الأسئلة الفرعية

السؤال الاول: ماهى ماهية الأحكام الأخلاقية؟

السؤال الثانى: ما هو دور الضمير والعقل فى استنباط الأحكام الأخلاقية عند الشيخ مرتضى مطهرى؟

السؤال الثالث: ما هى اهم أوجه الاختلاف بين رؤية العلامة مطهرى وبقية الفلاسفة العلماء؟

المطلب الرابع: ضرورة وأهمية البحث

تكمّن أهمية البحث فى كونه يتناول تنظيم الانسان لأفعاله فالمصادر الأخلاقية ان كانت منضبطة وعقلانية فان حياته سوف تكون متسقة مع نفسه أولا ومحيطه ثانيا وسوف تخلو من مظاهر الشر والضرر اما ان المصدر الأخلاقى نابع من هوى وقواعد واهية فان حياة الانسان سوف تصبح بائسة مليئة بالشر والعناء.

المطلب الخامس: أهداف البحث

فى هذا البحث سيتم تناول الأخلاق بين العقل والضمير بشكل عام ومن ثم نتوصل إلى رأى العلامة مطهرى فى هذا الأمر، هل يعتبر العقل هو المصدر للأخلاق أم هو الضمير أم أمر آخر وهناك عدة أسباب تجعل البحث عن مصادر الأحكام الأخلاقية هامة وضرورية. إليك بعضها:

١- التوجيه والتوعية

يساعد البحث عن مصادر الأحكام الأخلاقية على إشراك الأفراد بفهم أساسيات القيم والمبادئ الأخلاقية. يمكن لهذا النوع من البحث أن يوجه الناس في اتخاذ القرارات الأخلاقية الصحيحة ومعرفة كيفية تصرف معين يتماشى مع هذه القيم والمبادئ.

٢- تطوير الشخصية

يمكن للبحث عن مصادر الأحكام الأخلاقية أن يساهم في تطوير وتحسين شخصية الفرد. من خلال البحث والدراسة، يمكن للأفراد أن يكتسبوا قدراً أكبر من الوعي الأخلاقي والقدرة على اتخاذ القرارات الأخلاقية السليمة.

٣- إرشاد السلوك

تعمل مصادر الأحكام الأخلاقية كأدلة وإرشادات للسلوك الصحيح والمعياري. بوجود قاعدة أخلاقية صلبة ويستند إليها الفرد، يستطيع أن يأخذ القرارات الصحيحة في الظروف المختلفة، مما يمنع السلوكيات الخاطئة ويساعد على بناء مجتمع أكثر أماناً وسلاماً وعدلاً.

٤- الانتقال إلى مستوى عالمي

يساعد البحث عن مصادر الأحكام الأخلاقية على التواصل والتفاعل مع المعايير والقيم الأخلاقية العالمية. يساهم ذلك في تحقيق التعاون والتفاهم العابر للثقافات والأديان المختلفة والعمل سوياً على تحسين الظروف الاجتماعية والأخلاقية للبشرية ككل.

وبشكل عام، يُعدّ البحث عن مصادر الأحكام الأخلاقية ضرورة أساسية لبناء مجتمع متحضر وأخلاقي. إنه يساعد على تحقيق العدالة والسلام ويؤسس للشخصية الأخلاقية القوية والقدرة على إحداث التغيير الإيجابي في العالم.

المطلب السادس: جانب الإبداع في البحث

الجانب الإبداعي فى بحثنا هو محاولة اكتشاف رأى العلامة مطهرى فى ظل رأى العام للإسلام مع مقارنته الآراء الوضعية كون العلامة يملك فكرا فلسفيا معاصرا مستلهما من روح الإسلام و ان العلامة مطهرى قد توصل أن روح الانسان هى منبع الحس الأخلاقى والدين هو مصدر الأحكام الأخلاقية ويتميز هذا البحث فى ذكر بعض النصوص التى ذكرها العلامة فى مؤلفاته فى الأخلاق سيستفيد منها المهتمين والباحثين فى علم الأخلاق وفلسفه الأخلاق والمهتمين أيضا بأفكار العلامة مطهرى.

المبحث الثانى: كليات و المفاهيم

إن أول ما ينبغى البدء به فى دراسة علم من العلوم هو التعريف به وبموضوعه، ويمكن تعريف علم الأخلاق من حيث البحث عن المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة الأخلاقية، مع بيان الواجبات التى يلتزم بها الإنسان ومن التعريفات لهذا العلم ما يتجه به نحو سلوك الإنسان بالنظر إلى مثل أعلى حتى يمكن وضع قواعد عامة للسلوك والأفعال تعين على فعل الخير والابتعاد عن الشر. (أرسطو، ١٩٤٢م: ٨)

المطلب الأول: علم الأخلاق علم معيارى أم وضعى
اتضح لنا من التعريفات الأنفة لعلم الأخلاق أن النظرة التقليدية له تعده علماً معيارياً أى يدرس ما ينبغى أن يكون عليه السلوك الإنسانى فيضع بذلك قوانين الأفعال الإنسانية ومثلها أو المبادئ العليا لها، وكان هذا هو الاتجاه التقليدى "المعتمد بين جمهرة الأخلاقيين فهم هذا العلم وتحديد منهجه. ولكن مدرسة من علماء الاجتماع فى فرنسا قد اتجهت بالأخلاق فى نهاية القرن الغابر ومطلع القرن الراهن اتجاهاً اجتماعياً صورت فيه علم الأخلاق فرعاً من علم الاجتماع موضوعاً ومنهجاً وقد ذهب أتباع هذه المدرسة إلى اعتبار علم الأخلاق علماً وضعياً فهدموا بذلك التصور التقليدى له ولقد فصل ليفى بريل وأستاذه دور كايم علم الاجتماع عن الفلسفه، وأطلقا عليه اسم علم العادات إشارة إلى أن الأخلاق هى دراسة موضوعية تجريبية لقوانين العادات الخلقية عند الإنسان. (جويك، ١٩٤٩م: ١٠)

والحق ان علم الأخلاق من العلوم المعيارية أى لا تقتصر على دراسة ما هو كائن، أو الأوضاع الراهنة ولكن بما ينبغى أن تكون عليه ولذا فإن مهمته هى وضع الشروط التى يجب توافرها فى الإرادة الإنسانية وفى الأفعال الإنسانية لكى تصبح موضوعاً لأحكامنا الأخلاقية عليها. (غوتيه، ١٩٤٥م: ٨٩ - ٩١)

ولعل المحاولات التى حاولت اخراج علم الاخلاق من اطاره المعيارى كانت بواسطة السفسطائيين القدماء فى بلاد اليونان حيث إنهم اتخذوا من الفرد مقياساً للأشياء فأصبحت الحقائق وليدة الإحساسات والانطباعات الذاتية الفردية فشككوا فى وجود الحقيقة الموضوعية الثابتة فائر ذلك فى تعاطيهم مع الأخلاق وقد وقف فى وجههم سقراط بشدة رافضاً قبول نظريتهم فى المعرفة والنتائج الأخلاقية لمذهبهم، ورد الحقائق إلى العقل، وأقر بوجود قيم موضوعية مطلقة "لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولا تتغير بتغير الظروف والأحوال واتفق الفلاسفة التقليديون مع سقراط حيث وضعوا الأخلاق ضمن علومهم المعيارية كما أوضحنا - فأصبح موضوع الأخلاق عندهم هو قيمة الخير ، وبهذا التوضيح يظهر الفرق الأساسى بين النظرية الفلسفية التقليدية للأخلاق وبين النظرية الوضعية أو الوصفية أو التقريرية - التى تنبأها بعض علماء الاجتماع - حيث أصبحت الأخلاق عندهم هى مجرد "القواعد السلوكية التى تسلم بها مجموعة من الناس فى حقبة من حقبة التاريخ". فنزعوا عن القيم الأخلاقية فكرة الثبات والدوام التى عرفناها عند مثل سقراط. (الطويل، ١٩٧٦م)

المطلب الثانى: سقوط فلاسفة اليونان فى التقييم المعيارى

على الرغم من تصدى سقراط للسفسطائيين فى تحديد نوع علم الاخلاق الا ان فلاسفة اليونان الملتزمون بمعيارية علم الاخلاق سقطوا سقوطاً مريعاً فى تطبيق القيم المعيارية فنجدهم يبيحون لشعوب اليونان ما لا يبيحونه لغيرهم من استعباد الآخرين وهضم حقوقهم ونحن فى هذا الصدد نكتفى بشهادة راسل حيث يقول: "لقد أخطأ اليونان خطأ فاحشاً حين أحسوا شعور السيادة على الشعوب البربرية، ولا شك أن أرسطو قد عبر عن فكرتهم

العامه فى ذلك حين قال "إن أجناس الشمال مليئه بشعله الحياه وأجناس الجنوب متحضره، واليونان وحدهم هم الذين يجمعون الطرفين فشعله الحياه تملؤهم وهم فى الوقت نفسه متحضرون، وأفلاطون وأرسطو كلاهما قد ذهبا إلى أنه من الخطأ أن يتخذ من اليونان عبيد لكن ذلك عندهما جائز بالنسبة للشعوب البربريه". (راسل، ١٩٦٧م: ج ١، ٢٥١)

المطلب الثالث: الهدف من دراسة علم الأخلاق

الخلق بضم الخاء فى اللغة يعطى معنى العاده لكنه لا يعنى الأخلاق الحسنه فقط لأنها تحتل المعنيين الحسن والقبيح، فكيف نكتسب الأخلاق الحسنه ونتخلص من الأخلاق السيئه؟ إن هذا السؤال فى موضعه تماماً لأننا نعتقد أن ثمره العلم العمل، فلا يكفى فى الدراسه الأخلاقية البحث العلمى فى الحياه الخلقية وقوانينها، ولكن يجب أن نهذف إلى الإقناع بأنه فى إمكاننا بواسطه الجهد الدائب أن نرتفع بأخلاقنا إلى المستويات الحسنه وأن نتخلص من الأخلاق السيئه، وهذا ما تنبه إليه علماء الإسلام حيث هدفوا إلى التخلص بالأخلاق الفاضله بالتكلف وكان ابن القيم يرى أن الخلق الكريم يتم على مراحل ويأتى بالتكيف والتمرن، كالتحلم والتشجع والتكرم وسائر الأخلاق، فإذا تكلفه الإنسان واستدعاه صار سجيّه وطبعاً مستنداً فى ذلك إلى الحديث الشريف ومن يتصبر يصبره الله ويقول الراغب الأصفهاني: الإنسان مفطور فى أصل الخلقه على أن يصلح أفعاله وأخلاقه وعلى أن يفسدها، وميسر له أن يسلك طريق الخير والشر ويشير ابن مسكويه الى نفس المعنى حيث يقول ان الاخلاق تهدف إلى رياضه النفس وتقويمها بالتهذيب والصقل حتى تصير الأخلاق ملكه. (ابن مسكويه، ١٣٩٨هـ؛ الراغب الأصفهاني، ١٩٨٣م؛ ابن القيم، ١٩٨٩م)

لذلك تصبح دراسه الاخلاق مساعده على بذل الجهد بعد البحث والدراسه لأنه فى إمكان الإنسان التخلص من الاخلاق الرديئه واكتساب الأخلاق الحسنه فالعلم يقودنا إلى العمل فالهدف إذن من علم الأخلاق كما يحدده ابن مسكويه أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر

به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة ولا مشقة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي.

المطلب الرابع: تعريف القيم

يمكن تعريف القيم والمبادئ بأنها هي القضايا الأولية التي تعد نقطة بدء ضرورية لكل بحث مثل مبدأ الحتمية العام في علم الطبيعة ومبدأ الواجب المطلق في الأخلاق وكان من الشعارات التي تمسك بها كثير من فلاسفة الأخلاق في القرون الوسطى بأوروبا هو أنه من الضروري ألا توضع المبادئ موضع الشك أو المناقشة بل ان القديس أوغسطين ذهب إلى أن هذه المبادئ حقائق أبدية ترتبط بالوجود الإلهي والامر ينسحب على المبادئ الأخلاقية لكن في العصر الحديث أصاب المبادئ الأخلاقية ما أصاب باقي المبادئ للعلوم الأخرى وأصبحت موضع تشكيك وذلك نتيجة للملاحظات التي قررتها الفلسفة الحديثة للعلوم بما يتعلق بالتحويلات الأخيرة في العلوم الرياضية والطبيعية وفي العلوم الأخلاقية والسياسية أيضاً ولا يخفى خطورة ذلك الاتجاه الحديث في الفلسفة الذي ظهر في القرن التاسع عشر حيث امتدت فكرة الحقائق النسبية إلى ميدان الأخلاق وغلت في القول بالنسبية في الاخلاق حيث ساوت بين العادات الأخلاقية المتغيرة في كل منطقة وزمان وبين القواعد الأخلاقية الثابتة.

نخلص القول القيم أو المبادئ تشير إلى الثبات والإطلاق لأننا إذا أخضعنا القيم الأخلاقية إلى قوانين التغير والنسبية فسوف يؤدي ذلك إلى بلبلة في الرؤية العامة للأخلاق ولتفادى الوقوع في هذا المأزق ينبغي تحرير الفعل الأخلاقي من التقيد بالزمان أو المكان. (بريه: ٨٩)

المطلب الخامس: تعريف الأحكام الأخلاقية

لابد لكل جماعة تعيش مع بعضها من الالتزام ببعض الواجبات لأن الحياة المشتركة تقوم على أساس الحقوق والتعهدات مما يضمن بقاء الحياة المشتركة ويحول دون حدوث الفوضى والهرج والمرج والتشتت. لذلك اصبح الإلزام والوجوب اصل لا غنى عنه في أى نظام

حقوقى وقد عرف هذا النوع من الالتزامات فى النظام الأخلاقى بالحكم الأخلاقى فالحكم الأخلاقى دون الزام ليس سوى صورة فنية جميلة فارغة عن أى تأثير حقيقى. (مصباح اليزدى، ١٩٨٥م: ٢٢)

المطلب السادس: مفهوم الحكم والإلزام فى اللغة والاصطلاح

إن الحكم والإلزام يعنى فى اللغة تثبيت الشئ وإقراره فى موضعه أو تحميل أعباء على عاتق شخص والزامه به ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ أى بمعنى جعله واجباً ولازماً عليه، بحيث لا يمكن الانفكاك والانفصال عنه. (الطباطبائى، ١٣٧٥هـ: ١٣)

وفى الاصطلاح فالإلزام هو الأوامر والنواهى التى تبرز فى الحياة البشرية وتدفع الرغبة والإرادة الداخلية إلى أداء عمل ما بحيث تتكون علاقة تكوينية بينه وبين العمل المراد إنجازه مثل العلاقة بين الشعور بالجوع والبحث عن الطعام وفى بعض الاحيين تظهر رغبة من سلطة عليا قادرة على اصدار الأوامر وانزال العقوبات وإعطاء الثواب وتعبن عن رغبتها الامرة او الناهية فى شكل وجوب او حرمة. (جوادى الآملى، ١٣٧٥ش: ٥٧)

المبحث الثالث: محاور دراسة الأحكام الأخلاقية

تعامل علماء الأخلاق مع نطاق واسع من مواضيع الأحكام الأخلاقية التى تهدف إلى تحديد القيم والمبادئ الأخلاقية التى يجب على الأفراد اتباعها فى حياتهم وفيما يلى بعض المحاور التى تناولتها الأحكام الأخلاقية التى يعمل علماء الأخلاق على دراستها وتحليلها:

المطلب الأول: محور الخير العام

يعتبر علماء الأخلاق ضرورة العمل من أجل المصلحة العامة والعدالة الاجتماعية، وهم يستخدمون المبادئ الأخلاقية لتقييم السياسات والتصرفات وتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو الخير العام واليك ابرز التعريفات التى قرروها فى الخير العام وابرز إشكاليات تلك التعاريف

فالخير هو شيء أو حالة مرغوبة ممتعة، أو ما يُعتبر من الناحية الأخلاقية أفضل من شيء آخر أو من حالة أخرى. والخير هو ضد الشر أيضا. يُعرف الشيء الخير أو حالة الخير دائما بشكل نسبي لأشياء أو لحالات أخرى، وتعريفه هو دائما شخصي ذاتي متعلق بسياق الزمان والمكان والعلاقات بين البشر مثلا: هناك من الناس من يعرف الزواج على أنه خير، لكن هؤلاء الناس أنفسهم يعرفون الزواج على أنه شر إذا كانت أعمار المتزوجين أقل من عمر معين، أو إذا كان أحد المتزوجين متزوجا من شخص آخر أثناء الزواج، أو إذا لم يُعقد حفل الزواج بالطريقة المفضلة بالنسبة لهم.

المطلب الثاني: الخير فى الديانات

يؤمن معتنقو الديانات المختلفة أنه عندما يكون الإنسان منتما إلى إطار ديني معين يمكن تعريف أشياء أو حالات معينة على أنها خير بشكل مطلق، وليس بشكل شخصي وموضوعي هذا الادعاء بشأن الخير المطلق يستمد قوته من الادعاء بأن هناك كيانا أعلى يرسم محورا أخلاقيا مطلقا يعرف ما هو خير أو شر وهناك ادعاء مصاحب لهذا الادعاء وهو بأن الدليل على أن مدى الخير والشر هو من الناحية الدينية مطلق وهناك نظام جزاء ربّانى لمن يعمل الخير أو لمن يعمل الشر.

المطلب الثالث: الخير قرين المتعة واللذة

هناك تعريف آخر للخير وينص على أن الخير هو ما يثير الإحساس بالمتعة أو بالرضا لدى البشر وبموجب هذا التعريف فإن الخير هو الممتع والمشكلة الأساسية فى هذا التعريف هى أنه من الصعب تعريف الممتع بشكل مطلق لأن أى تعريف من هذا النوع يظل مرتبطا بالظروف دائما. هكذا مثلا تجد ان مقولة ان الطعام خير لأن تناوله يمتع غالبية البشر ليست صحيحة بالنسبة لتلك الشريحة من البشرية التى أنهت للتو تناول وجبة طعامها، وبالنسبة لأولئك الذين يخضعون لبرنامج تنحيف، أو بالنسبة لجميع الذين لا يتفقون مع ما يُعرف على أنه طعام جيد فى نظر الذين عرفوه بهذا الشكل أصلا. بالإضافة إلى ذلك لا يشمل تعريف

الخير على أنه ممتع على نظام تفسير ما يوضح لماذا يكون الممتع خيرا، باستثناء تفسير دائرى على غرار: الممتع هو خير لأن ما هو خير يكون ممتعا.

المطلب الرابع: الخير هو المجدى ذو النفع والفائدة

هناك تعريف ثالث للخير يقوم على الجدوى أى يُعرف الخير بأنه ما يعود بالفائدة وكان جيرمى بنتهام قد عرّف المجدى على أنه ما يعود بالسعادة الكبيرة للعدد الأكبر من الناس كما عرفنا فى فلسفته عن الاخلاق ورأى بنتهام أنه يمكن بناء معادلة حسابية تحدد ما هو مدى السعادة التى يحققها كل عمل، وبناء عليه يمكن تحديد مدى الخير الأخلاقى أو الفائدة الكامن فيه ويقوم هذا التعريف للخير على فرضية أن ادراك الشيء الذى يعود بالسعادة الأكبر على أكبر عدد من الناس يكمن بشكل غير ذاتى أى أن هذه المعرفة ليست المعرفة الذاتية بل هى معرفة موضوعية فوق بشرية. هذا الادعاء مساو فى قيمته للادعاء القائل إن لدى بعض الناس القدرة على اكتساب المعرفة الإلهية وهناك فرضية مرافقة للفرضية الأولى وهى أنه ليس فقط أن لدى بعض الناس طريقة لكسب المعرفة الإلهية بل إنهم مزودون بقدرة إلهية على تحقيق هذه المعرفة بحيث يودى تعريفهم للخير والشر إلى تحقيق كمية السعادة الأكبر بالنسبة للعدد الأكبر من الناس.

المطلب الخامس: الخير كخيار شخصى فى مجتمع ديمقراطى

هناك تعريف آخر لمدى الخير ويرى أن الخير هو ما يختاره غالبية الناس فى الواقع باعتباره خيرا أو على الأقل باعتباره الأقل شرا وبموجب دعاء هذا التعريف فإن بنى البشر يختارون فى التصويت الديمقراطى، ولا سيما فى التصويت المباشر، إمكانية معينة تبدو لهم أفضل من غيرها، أو يختارون ممثلا يمثل الخير أفضل مما يمثله ممثلون محتملون آخرون مطروحوون للاختيار ويقوم هذا المفهوم للخير، إلى حد ما على تعريف الموافقة العامة لروسو حيث يقول إنه فى الوضع الطبيعى تجسد الرغبة العامة لجميع بنى البشر الذين يربط بينهم ميثاق اجتماعى مدى الخير المثالى والمطلق إذ إن خيارهم سيجسد ما هو مرغوب جدا لدى

جميع بنى البشر ينطوى هذا المفهوم على مشكلة مركزية وهى أن هذا الوضع الطبيعى لم ينتج وهناك صعوبة ملحوظة فى صياغته تعريف حالة قد ينشأ فيها أو حالة قد تقود إليه. (ويكيبيديا: مفهوم الخير العام)

المبحث الرابع: محور الحقوق والواجبات الأخلاقية

يبحث علماء الأخلاق عن المبادئ الأخلاقية التى تشرع فى حماية حقوق الأفراد وتحدد الواجبات المشروعة للأشخاص تجاه غيرهم. يتضمن ذلك الحقوق كالحق فى الحياة والحرية والأمان والعدالة وحرية التعبير.

المطلب الأول: تعريف الحقوق لغةً

يُعرّف الحق فى اللغة على عدّة أوجه فالحق هو الثبوت وصحة القول والصدق وعندما نقول يحقّ عليك أن تفعل كذا فانه يدل على وجوب عمل ذلك الشيء فمفهوم الحق فى اللغة يمكن ان يأتى على نحو الالزام او الجواز

المطلب الثانى: الحقوق اصطلاحاً

اما فى الاصطلاح فتعرف الحقوق على انها قواعد أساسية ومعيارية توضع وفقاً للعادات الاجتماعية أو النظريات الأخلاقية السائدة فى المجتمع أو النظام القانونى لها حيث توضّح الأفعال المسموح بها للأشخاص أو المستحقين من الناس فهى بمعنى آخر مبادئ اجتماعية أو أخلاقية أو قانونية للاستحقاق أو لنيل الحرية.

المطلب الثالث: أهمية الحقوق

تستند العديد من التخصصات على التأسيس لمفهوم الحقوق كالأخلاق والقانون، وخاصة نظريات العدالة وعلم الأخلاق، فهى تمثّل أهمية كبيرة لتلك التخصصات، كما يمكن

اعتبارها أساس الحضارات كونها إحدى الركائز الراسخة لأى مجتمع وثقافته حيث شهد كل حق من الحقوق على مر التاريخ صراعات اجتماعية حتى تطور.

المطلب الرابع: أنواع الحقوق

يوجد أنواع للحقوق وهى الحقوق الطبيعية و تمثل الحقوق التى يكتسبها الإنسان بالوراثة وهى أجزاء من الطبيعة البشرية والعقل البشرى فأى فرد داخل المجتمع يكون لديه بعض الحقوق الأساسية والتى لا يمكن لأى حكومة أن تنكرها كالحق فى الحياة وحق الملكية والحق فى الحرية والنوع الثانى هى الحقوق الأخلاقية التى تمثل محور دراستنا وهى الحقوق التى يكتسبها الإنسان من خلال الوعى البشرى وتعزز بالقوة الأخلاقية وتقوم على أساس سعى الإنسان للوصول إلى الصلاح والعدالة وليس للقانون دور هنا ولا تستطيع الدولة فرضها على الأفراد وفى حال لم يقيم أحد الأفراد بتنفيذ تلك الحقوق لا يتم ضده أى إجراء قانونى وتشمل قواعد حسن السلوك والمجاملة ومن الأمثلة عليها حق الأبوة وحق النزاهة اما النوع الثالث فهى الحقوق القانونية وتمثل الحقوق التى تقبلها الدولة وتطبقها لذا يتم فرضها على الأفراد من خلال المحاكم القانونية ويتم معاقبة أى انتهاك لأى حق وهى بذلك تختلف عن الحقوق الأخلاقية كما يمكن تطبيقها ضد الحكومة وضد الأفراد أيضاً ويمكن لأى فرد اللجوء إلى المحاكم لإنفاذ حقوقه القانونية.

المطلب الخامس: ماهية الواجب

يُعرف الواجب فى اللغة بأنه اللازم فنقول وَجَبَ الشَّيْءُ إِذَا لَزِمَ وَثَبَتَ، وقد يأخذ الواجب العديد من الأشكال كالواجب تجاه النفس أو الغير أو العمل أو الوطن وغيرهم من جوانب الحياة. اما فى الاصطلاح فيُعرف على أنه أى شئ يُطلب من الفرد القيام به أو يكون من المتوقع القيام به بدافع من الالتزام الأخلاقى أو القانونى وقد قسم علماء الأخلاق الواجب وفق عدة تقسيمات، مثل الواجبات الشخصية أى واجبات الشخص تجاه نفسه كالأدب والنظافة والواجبات الاجتماعية والتى تُشير إلى الواجبات المفروضة على الشخص تجاه مجتمعه

ومحيطه كالإحسان والعدل وهنالك الواجبات الإلهية التي تُشير إلى طاعة الله وأداء العبادات وقد أوجد علماء آخرون تصنيفاً آخر حيث قسّموا الواجب إلى قسمين، هما الواجبات المحدودة والواجبات غير المحدودة.

المبحث الخامس: محور الفضيلة والأخلاق الشخصية

يبحث علماء الأخلاق عن الأفعال والسمات الفضيلة التي ينبغي أن يسعى الأفراد لتطويرها في ذواتهم، مثل الصدق، والشجاعة، والكرم، والاحترام، والإيثار. من الناحية العملية، يعتبر العلماء أن ممارسة الفضيلة تساعد الأفراد على تحقيق الحياة السعيدة والنجاح الشخصي.

المطلب الأول: معنى الفضيلة

الفضيلة هي الخلق الطيب، والخلق هو عادة الإرادة فإذا اعتادت الإرادة شيئاً طيباً سميت هذه الصفة فضيلةً وبذلك يكون الفرق بين الفضيلة والواجب واضحاً، فالفضيلة صفة نفسية، والواجب عمل خارجي وقد تطلق الفضيلة على العمل نفسه فيقال: فضائل الأعمال وليس معنى بها كل عمل أخلاقي بل الأعمال العظيمة التي يستحق فاعلها الثناء الجزيل.

المطلب الثاني: اختلاف الفضائل

تختلف قيمة الفضائل في الأمم اختلافاً كبيراً لأن ترتيب الفضائل في كل أمة يجب أن يتبع ظروفها المحيطة بها فالفضائل في الأمة المحكومة غير الفضائل في الأمة الحاكمة وفي الأمة المتمدنة غير الأمة البدوية وهكذا فالأمة المهددة بالحروب ترى الشجاعة أهم فضيلة والأمة الآمنة مطمئنة ترى العدل خير فضيلة ويختلف أيضاً مفهوم الفضيلة الواحدة باختلاف العصور فما كان يفهم من الشجاعة عند اليونان غير ما يفهم منه في العصور الحديثة فالعدل تطور مفهومه تطورات عدة حسب تطور الأمم والإحسان إلى الفرد بالتصدق عليه قد كان يعد من أهم الفضائل في القرون الوسطى حتى وضع موضع النقد في العصور الحديثة لأنه لا يفرق بين المستحق وغيره فاستحسن المحدثون إنشاء جمعيات للإحسان

تحسن إليها الأفراد وهى التى تتولى الإنفاق على المعوزين بعد أن تدرس حالتهم وتعرف فقرهم وهكذا الشأن فى كثير من الفضائل، قد هذبها رقى العقل وتقدم المدنية.

المطلب الثالث: أقسام الفضيلة

بعض الفضائل يمكن أن تدخل فى فضائل أشمل منها، كالأمانة، فإنها تدخل فى مفهوم العدل. وكالقناعة فإنها تدخل تحت العفة، وبعض الفضائل يكون مولدا من فضيلتين أو أكثر، كالصبر فإنه ينتج من العفة والشجاعة، وكالحذر، من العفة والحكمة، فما أصول الفضائل التى هى أساس لغيرها؟

المطلب الرابع: أساس الفضائل

ذهب سقراط إلى أنه لا فضيلة إلا المعرفة لأن معرفة الإنسان الخير والشر تكفى وحدها لعمل الخير وتجنب الشر فلو علم الإنسان نتائج الشر علما جازما صحيحا لم يقدم عليه فكل الشرور ناشئة من الجهل وعلل سقراط ذلك بأن كل إنسان بطبيعته يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر فمحال أن يفعل ما يضرها وهو عالم بضرره وهذا خطأ واضح فكثيرا ما نعلم الخير ونتجنبه، ونعلم الشر ونأثبه، فمعرفة الخير ليست كافية فى الحمل على فعله، بل لا بد أن ينضم إليها إرادة قوية حتى يعمل على وفق ما علم أما أرسطو فكان يذهب إلى أن أساس الفضائل هو خضوع الشهوات لحكم العقل وبعبارة أخرى تسليم زمام الشهوات للعقل ليقودها وهناك طرفان ينبغى تجنبهما الطرف الأول محاولة استئصال الشهوات والطرف الثانى إرخاء العنان لها وقد جر هذا القول أرسطو إلى وضع نظريته الأوساط أى أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين فالشجاعة وسط بين التهور والجبن والكرم وسط بين الشرف والبخل وهكذا وقد اعترض على هذه النظرية بأن هناك كثيرا من الفضائل لا يظهر فيها أنها وسط بين رذيلتين كالصدق والعدل فليس هناك إلا صدق وكذب وظلم وعدل وبأن بعض الفضائل ليس وسط الرذيلتين، فإن الشجاعة ليست على بعدين متساويين من التهور والجبن بل هى أقرب إلى التهور وكذلك الكرم أقرب إلى الإسراف منه إلى البخل.

المطلب الخامس: طرق غرس الفضائل

للفضائل وسائل مختلفة تعين على غرسها ومن تلك الطرق تكوين العادات الصالحة فى الطفل منذ صغره وذلك عمل الآباء والمدرسين فهم بالزامهم الطفل أن يكرر عملا صالحا يصبح عادة له كتعويده النظافة وقول الصدق والطاعة ونحو ذلك وإذا تأصلت هذه العادات أصبحت ما يقرب من الطبيعة التى خلق عليها الإنسان، ولذلك قالوا ان العادة طبيعة ثانية والإنسان يكاد يكون مجموع عادات تمشى على الأرض فطريقته فى معيشته تعتمد على عاداته كذلك مما يعين على غرس الفضائل القدوة الصالحة لأنها تثير الشعور وتحى الضمير وتعتمد القدوة فى التأثير على أمور منها الصداقة فالإنسان يتأثر يقترب جد القرب من أخلاق من يصادق وكما قال بعضهم خبرنى من تصادق أخبرك من أنت كذلك من القدوة الصالحة التى تعين على الفضيلة سير الأبطال ورجال الأخلاق، فالقراءة فى كتب تراجم العظماء وقصصهم وأعمالهم فى حياتهم يودع فى أذهاننا ذخيرة نقلدها فى أعمالنا، اما العامل الذى يهمنى فى هذه الدراسة مما يعين على غرس الفضائل دراسة علم الأخلاق لكن علم الأخلاق لا يفيدنا ما لم تكن لنا إرادة تنفذ أوامره وتجنبنا نواهيه. (أمين، ٢٠١١م: باب الفضيلة)

المبحث السادس: محور الدين والأخلاق

يعتبر كثير من الباحثين ان الأخلاق ذات صلة وثيقة بالدين والقيم الروحية فيدرسون كيف يؤثر الدين على القيم الأخلاقية والمعتقدات الروحية فى سلوك الأفراد والقيم التى يسعون لتحقيقها فى حياتهم وتتفاوت الآراء والتوجهات الفلسفية بين علماء الأخلاق وهم يعتمدون على المنهجيات والأدلة المعروفة فى الفلسفة والأخلاق لدراسة تلك الأحكام واتخاذ قراراتهم الأخلاقية.

المطلب الأول: علاقة الدين بالأخلاق من الوجهة النظرية

هناك نوعان من الدراسة لتناول الصلة بين الدين والأخلاق فهناك دراسة نظرية معيارية تنظر إلى الأشياء كما يمكن أو يجب أن تكون ودراسة واقعية تاريخية تحليلية تنظر إليها كما كانت بالفعل والباحث فى علم الاخلاق يجد انه تناول حياة الإنسان على المستوى الشخصى وفى علاقاته المختلفة مع الحق والخلق فالقانون الأخلاقى الكامل هو الذى يرسم للإنسان طريق المعاملة مع السماء كما يرسم طريق المعاملة مع الإنسانية وكذلك لما كان الدين هو الذى يجعل من الخالق مبدأ للخلقية ومصدر تشريع لهم كان القانون الدينى هو الذى لا يقف عند وصف الغايات العليا له وإغراء النفس بحبها وتقديسها بل يمتد الى مختلف التفاصيل فى حياة الانسان فيضع لها المنهج المناسب الذى يجب أن يسير عليه الفرد والمجتمع فالدين بهذا التقديم البسيط يفرد جناحيه على علم الاخلاق وسائر القوانين الوضعية و يجعلها جزءاً متمماً لحقيقته فيصبح اتباع الفضائل الفردية والاجتماعية نوعاً من الطاعة لأوامر الدين وبأباً من أبواب العبادات التى تقربنا الى الله خلاصة القول أن الدين والأخلاق فى أصلهما حقيقتان منفصلتا النزعة والموضوع ولكنهما يلتقيان فى نهايتهما كمثال شجرتين متجاورتين تمتد فروعهما وتتعانق أغصانهما حتى تظلل إحدهما الأخرى.

المطلب الثانى: علاقة الدين بالأخلاق من الناحية العملية

أما من الناحية العملية الواقعية فإننا لا نرى ذلك التماهى بين الدين والأخلاق ففى الحياة الفردية فإننا نشاهد نوعاً من التماهى يبدو واضحاً فى عهد الطفولة والصبا أما فى المجتمع فإن امتزاج القوانين الدينية والأخلاقية لا تجرى على نسق واحد فى جميع الظروف فكثيراً ما ظهرت نظم أخلاقية لا تستقى تشريعها للفضائل الأخلاقية من السماء بل من قوانين العقل أو وحى الضمير أو سلطان المجتمع أو حسب المصالح والمنافع أو غير ذلك. وكثيراً من الديانات التى ظهرت واعتقدت بوجود القوة الغيبية للسماء اتسمت هى او اتباعها بأفعال لا تمت الى الاخلاق بصله.

المطلب الثالث: تداخل مفردتي الدين والخلق

بقى علينا أن نتساءل عن العلاقة بين كلمتي الدين والخلق وهنا نجد ان المفردتين تخضعان للقاعدة اللغوية للمفردات التي قد تختلف في المعنى لكنها دائما تأتي سويا ونجدهما مع بعض كالتوائم السيامية المتلاصقة مثل مفردتي الرأفة والرحمة والبر والتقوى والإيمان والإسلام وغير ذلك فنقول فلان ذو دين وخلق وجب فالمفردتين تختلفان في المعنى لمن مؤداها واحد بحيث يمكن ان نستغنى عن احدهما للتعبير عن كليهما فنقول فلان ذو دين ونعني به جانب الايمان والفضيلة معه او نقول فلان ذو خلق فنعني جانب الفضيلة والايمان معها. (أمين، ٢٠١١م: معنى مفهوم الدين)

الفصل الثاني: المذاهب الفلسفية والاحكام الاخلاقية

المذاهب الواقعية هي توجهات فلسفية تركز على واقعية الأحكام الأخلاقية وعلاقتها بالحقائق المعروفة والواقع الملموس وقد نشأت تلك هذه المذاهب و التيارات في كنف الفلسفة اليونانية لان الصلة بين النظريات الأخلاقية عند اليونان وبين فلاسفة أوروبا المعاصرين لم تنقطع بل نجد ان الفلسفة اليونانية قد القت بظلالها على الحديثة فديكارت مثلا نجده قد تأثر كثيرا بالفلسفة الرواقية حيث اعتبر أن أسمى الخيارات هي ممارسة الفضيلة فالفضيلة تتوقف على الإرادة ولهذا ينبغي على المرء بذل جهده في تغيير رغباته بدلًا من تغيير نظام العالم ولعل كانط قريب من هذا الرأي بل يمكن القول ان الاتجاه الأخلاقي الواقعي الحديث في أوروبا ما هو الا انكاس لما قررته الفلسفة اليونانية في ثوب جديد وسوف نحاول المرور كما ذكرنا على اهم الاتجاهات والمذاهب الواقعية.

المبحث الأول: مذهب اللذة والمنفعة الشخصية

يعتقد أن الأخلاق تركز على تحقيق المتعة وتجنب الألم الشخصي. يعتبر العمل الأخلاقي هو الذي يجلب أكبر قدر من اللذة والمتعة للفرد بشكل فردي، دون النظر إلى العواقب أو الآثار الاجتماعية العامة كما يزعم هذا الاتجاه أن الأخلاق تعتمد على تحقيق

المنفعة العامة والفوائد للكثيرين. يركز على حساب النتائج والعواقب الإيجابية للأفعال وعلى تحقيق أقصى قدر من المنفعة الاجتماعية.

وقد ظهر المذهب النفى فى العصر الحديث مؤكدا على تقرير مبدأ اللذة ولكن مع دخول العقل لتنظيم الذات التى لو تركت لذاتها لتحولت تناقض فوضى وسموا هذا المبدأ بالمنفعة فمعالم المذهب النفى تتلخص فى التقاء مفكره على القول بأن اللذة أو المنفعة هى الخير المرغوب فيه، والألم هو الشر الذى يجب تفاديه، ومن ثم فإن المنفعة عندهم هى مقياس الخيرية. (إبراهيم، ١٩٩٨م: ١٢٢ - ١٢٣)

المطلب الأول: النفعية عند بنثام

يرى بنثام أن الناس بطبائعهم يسعون وراء اللذة ويجتنبون الألم كالحيوانات تماماً، مع امتيازهم عن الحيوان باتباعهم لمبدأ النفعية لاستخدامهم للعقل، لأن العقل هو الذى يحكم على الفعل الخير إذ يعود بلذة مستمرة تفوق فيه اللذة على الألم وبالعكس فإن الفعل الشرير يؤدى إلى زيادة الألم على اللذة ويقس بنثام بمعايير كالشدة والمدة والثبات وقرب المنال والامتداد الذى يعتبر أهم العوامل فى حساب الذات الذى يحدده بعدد الأفراد الذين يمكن أن يشملهم الشعور بها فى وقت واحد فالمهم عند بنثام أن تشمل اللذة أكبر عدد ممكن من الأفراد، فالبحث عن لذة الآخرين هو أحسن وسيلة لتحقيق أكبر قسط من اللذة، فالمنفعة الشخصية مرتبطة بالمنفعة العامة لأن المرء عاجز عن الوصول إلى ما هو نافع له من غير الاجتماع بغيره والتضامن مع أفراد المجتمع ولذلك نجد مفهوم الايثار قد ظهر فى فكر بنثام والذى سخر منه واعتبره انانية مغلفة لأن التجربة تدل على أن المرء لا يفعل الخير للغير إلا إذا حصل من ورائه على نفع لنفسه فهو بهذا يخالف خصوم المذهب النفى من العقليين المثاليين الذين استخدموا تعبيرات كالواجب والإلزام والضمير وغير ذلك وهنا تظهر النزعة التجريبية فى مذهب بنثام لأن معيار الأخلاقية عنده مرهون بنتائج الأفعال وآثارها وليست مرتبطة بالدوافع بالبواعث كما يرى الآخرون.

ومن المآخذ التي وجهت إلى مذهب المنفعة عند بنثام قوله بالكم في اللذة والألم وهما في الحقيقة يرجعان إلى الكيف ومن ثم يستحيل قياس القيمة الذاتية للذة باعتبار الكم ويبدو أنه قد لاحظ كذلك التضاد بين قوله بشدة اللذة وشمولها للآخرين لأنها إذا كانت قوية لصاحبها فإنها ستضعف بتوزيعها على الآخرين فأصبح شعاره تحقيق أوفى قدر من السعادة. (كرم، ٢٠١٢: ٣٣٣)

المبحث الثاني: مذهب أوجيست كومت (أوغست كومت)

أطاحت الثورة الفرنسية بالنظام الاجتماعي القديم ووجهت إلى الديانة المسيحية ضربة قاصمة واثرت على الكثير من المفكرين ومنهم أوغست كومت الذي كان يرى أنه من العبث البحث في الديانة المسيحية عن أسس للأخلاق لعجزها عن متابعة خطى العلم، وأخذ يبحث عن أساس جديد وهو العلم الوضعي لكي يقيم عليه الأخلاق والدين ، إنه رأى أنه ينبغي على التفكير الفلسفي النظري أن يتجه إلى المشاكل الدينية والاجتماعية وقد تطلع واضع الفلسفة الوضعية إلى تأسيس علم الاجتماع، أو ما سماه علم الطبيعة الاجتماعية الذي سيقضى على سبب وجود اللاهوت والميتافيزيقيا وييسر الانتقال من العلم الوضعي إلى الفلسفة الوضعية فتتحقق بذلك وحدة العقل فيؤدي ذلك إلى الانسجام الخلقى والدينى للإنسانية.

المطلب الأول: نزعة كومت الأخلاقية

رفض كومت مذهب المنفعة كما رفض مذهب الواجب؛ لأن الأول يقر الأثرة وينكر الغيرية الكامنة في طبائع البشر، والثاني يقوم على أسس ما وراء الطبيعة التي لا يقبلها كانط والتي يستحيل بحثها بالمنهج العلمى كما رفض أيضاً مذهب العاطفة لأسباب أخرى وقد أعجب كانط بالأخلاق المسيحية التي تحض على الإيثار وتحت على تقديم العون إلى المحتاج والضعيف ولكنه في الوقت نفسه انتقد المسيحية في عدم قدرتها على مسايرة التقدم العلمى واستبعد كومت المنهج الميتافيزيقى واللاهوتى واستبدل بهما المنهج العلمى على غرار

علماء الطبيعة فاتجه إلى وضع قوانين لتفسير الظواهر الـ أخلاقية توطئة للسيطرة عليها والإفادة منها فى دنيانا الحاضرة.

المطلب الثانى: الخصائص الرئيسة للأخلاق عند كومت

تميزت فلسفة كومت الأخلاقية الوضعية بمميزات وخصائص جعلتها محور اهتمام الباحثين والمفكرين وسوف نحاول المرور بشكل سريع على اهم ملامح ومزايا هذا التوجه الأخلاقى فى الفلسفة الوضعية.

المطلب الثالث: الخصوصية الأولى

أن فلسفة كومت الأخلاقية تقوم على أساس العلم الوضعى وتحقق صفاته ولهذا فهى حقيقة أى تقوم على الملاحظة لا على الخيال وتنظر إلى الإنسان كما هو كائن بالفعل لا على النحو الذى يتخيل أن يوجد عليه.

المطلب الرابع: الخصوصية الثانية

أن الأخلاق نسبية وتستمد نسبيتها من نسبية المعرفة وليس لها طابع مطلق و يرى كانط أن العقل البشرى كثيراً ما تمكن من أن يعيش على حقائق نسبية وسيأتى الوقت الذى يصبح فيه مثل هذا الحل مقبولاً بالنسبة إلى الأخلاق.

المطلب الخامس: الخصوصية الثالثة

وهى ان تغلب غريزة المودة بين الناس على دوافع حب الذات أى بعبارة أخرى أن تتغلب التبعة الاجتماعية على الشخصية الفردية لذلك نجد كانط يؤكد على وجود الميول الغيرية أى الميول الى الآخر وجوداً فطرياً فى النفس البشرية، ويسمى هذه الميول المودة .

وقد تعرضت فلسفة كومت الوضعية الى النقد بسبب قانون الأطوار الثلاثة الذى قسم به كومت تاريخ الإنسانية حيث يرى كومت أن الفكر البشرى قد مر خلال تطوره التاريخى فى حالات ثلاث المرحلة اللاهوتية التى تعلق الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية، والمرحلة

الميتافيزيقية التى تعتمد على الإدراك المجرد، والمرحلة الوضعية التى يتوقف فيها الفكر عن تحليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ويكتفى باكتشاف قوانين علاقات الأشياء عن طريق الملاحظة والتجربة الحسية لكن الناقدون وجهوا إشكالات منطقية على الفكرة فقد ثبت أن الصناعات اخترعت فى عصر ما قبل التاريخ وبدء العصر التاريخي، كما وجدت مشاهد فلكية وأنواع من العلوم كهندسة إقليدس، وطب أبقراط، وطبيعيات أرسطو فى الدور الذى عده دوراً فلسفياً، فإذا انتقلنا إلى الطور الوضعي وهو العصر الحديث فإننا نعر على كثير من دعاة الأخلاق والدين والتأمل الميتافيزيقي فالأدوار ليست متعاقبة زمانيا بل إنها متعاصرة متجاورة على مر العصور وهكذا تنقلب نظرية كومت رأساً على عقب. (ليفى بريل: ١٩٥٢م: ٣٠٨)

المبحث الثالث: مذهب الوجدان والضمير

الضمير هو مفهوم فلسفى يعبر عن الوعى بالذات والقدرة على الاعتراف بالآخرين وتمييز الخطأ عن الصواب وكثيرا ما تنبثق أفكار وتظهر مذاهب كرد فعل لمذاهب سائدة وإذا طبقنا هذه القاعدة على مذهب الضمير فى الأخلاق، جاز لنا القول بأنه كان معدلاً ومعارضاً للمذهب الأخلاقى السائد فى عصره المعروف بمذهب الحاسة الخلقية، الذى يقول ان الحواس الخمس فى الإنسان مهمتها إدراك أغراض المحسوسات ولكن الحاسة الخلقية تتميز عنها بأنها تدرك خيريه الأفعال وشريتها، وهى قوة باطنية فطرية للإنسان دون الحيوان، وهى تنمو بالتربية والمران، وتضعف بالإهمال وتذوب فى البيئة الفاسدة وجاء مذهب الضمير ناقداً لهذا المذهب إذ رأى قصور الحاسة الأخلاقية عن تفسير المقومات الأخلاقية ولكنه يتفق مع أتباع هذا المذهب فى رد الأخلاقية إلى باطن الذات كما شار كهم فى معارضتهم لمذهب اللذة والمنفعة حيث رأى أن الإنسان كثيراً ما يتصرف بدوافع لا ترمى إلى تحقيق منفعة أو لذاته، بل إن الأفعال الإنسانية تقصد إلى تحقيق غاية أسمى من سعادة الفرد فإننا نعجب عادة من أهل الغيرية والأريحية، ونفر من أولئك الذى يبالغون فى القلق على سلامتهم وحاول بطر أن يفلسف الأخلاق وقيمهما على أسس نفسية إلا أنه كان متأثراً باللاهوت فى مظاهر ثلاثه المظهر الاول أن العالم من صنع إله معنى بمخلوقاته والطبيعة البشرية تنزع إلى تحقيق الغاية

التي هيئت لها والمظهر الثانى أن أوامر الضمير هو صوت الله وأنها تمثل قوانين العدالة الإلهية فجعل بذلك الأخلاقية استجابة لصوت الله أما المظهر الثالث فهو أن الحياة الأخرى كقيلة بمعالجة النقص البادى فى حياتنا الحاضرة ولكى نعرف دور الضمير فى حياتنا فيجب ان نعرف الصلة بين الطبيعة البشرية والضمير.

المطلب الأول: الطبيعة البشرية والضمير

يعتبر الإنسان موجودا فاعلاً عاقلاً حراً إذ تصدر أفعاله العقلية والإرادية لتحقيق غاية أو بلوغ قيمة أو أداء واجب وباختصار فإن القوة المحركة للإنسان هو ذلك الإحساس الذى يشعر به الإنسان بين ما يملكه وما يبغي الحصول عليه إن هذا الإحساس هو الذى أعطى للإنسان المعنى الأخلاقى، إذ أنه يراقب أهواءه ونزعاته وميوله ويدفعه إلى مجاهدة غرائزه، وانفعالاته، ودوافعه ويتم كل ذلك بواسطة شيء اسمه الضمير وفى مذهب الضمير تقسم الطبيعة البشرية والعناصر المكونة لها إلى عناصر ثلاثة مؤلفة من الأهواء والمشاعر والشهوات التى تظهر فى حالات مثل الغضب والحسد والجوع فيتجه الإنسان الى اشباعها دون التفات إلى نزوع غيره من الدوافع اما العنصر الثانى فهو عبارة عن باعئين وهما حب الذات الذى يدفع لتحقيق الخير لصاحبه والباعث الآخر هو الإيثار الذى يهدف إلى تحقيق سعادة الآخرين وأخيراً يأتى العنصر الثالث وهو الضمير الذى يسود باقى العناصر.

والضمير ملكة عليا مغروسة فى طبع البشر، وهو واحد بين الناس جميعا ولا يهديهم فقط للطريق السوى، بل يلزمهم على ذلك أيضاً، وله وظيفتان الوظيفة الأولى التروى والتبصر عند تقييم الأفعال الإنسانية، والتمييز بين الخير والشر والنافع والضار اما الوظيفة الثانية فهي نفوذه وسلطانه على الإنسان، فمع أنه ملكة تعقل وتأمل إلا أنه مع كفالة حرية الإنسان فى التصرف يميل إلى الخير ويغرى بفعله وللضمير قيمة مطلقة وحسبنا أن نلقى نظرة على معظم قواعد البشر الأخلاقية لكى نتحقق من أن الإنسان فى كل زمان ومكان قد أعلى من

شأن الشجاعة ودعا إلى احترام حقوق الغير واعلى من قيم الصدق و السخاء والشهامة ونبيل النفس. (إبراهيم، بدون سنة نشر: ١١٢)

المطلب الثانى: الضمير عند كانط

كان كانط فى مقدمة القائلين بوجهة النظر المثالية، فأراد أن يحرر السلوك الأخلاقى من قيود الميول والأهواء، ولهذا جعل الباعث يقوم فى الإرادة نفسها بما يعرف مبدأ الواجب وقسم الواجبات إلى واجبات نحو أنفسنا وواجبات نحو غيرنا وفى تعريفه للواجب قال بأنه ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون

ومن الواضح ان الإنسان ليس فى حاجة إلى علم ولا فلسفه لكى يعرف ما ينبغى عليه أن يفعل لكى يكون صالحا ومن السهل علينا أن نفرق بين الأفعال التى تصدر عن شعور بالواجب والأخرى التى تنبع عن حرص أنانى على المصلحة.

والسمات الرئيسية للواجب تتحدد وفقا للقواعد الثلاث الأولى أنه تشريع كلى وقاعدة شاملة، وتكمن قيمة الواجب فى صميم الواجب نفسه بصرف النظر عن أية منفعة أو فائدة أو كسب مادى والقاعدة الثانية تقرر أن الواجب منزّه عن كل غرض، فلا يطلب لتحقيق المنفعة أو بلوغ السعادة وإنما ينبغى أن يطلب لذاته والقاعدة الثالثة للواجب أنه قاعدة غير مشروطة لفعل، أى أنه قانون سابق، أو حكم أولى سابق على التجربة كما يشترط للواجب شرطين هما الحرية وازدواج الطبيعة البشرية أى القدرة على الاختيار بين الخير والشر ووجود نزعة بشرية تحمل فى طبيعتها بذرة الخير والشر معا فاذا انتفت صفة الحرية بان يصبح الانسان مكره على فعل عمل خير مثلا لا نستطيع استصحاب مبدأ الواجب هنا لان الشخص اصبح الة فاقد للاختيار كذلك اذا انتفت نزعة الخير و الشر معا واصبح الانسان قاصر على احد الصفتين فانه يفقد خاصية الواجب كذلك لانه اصبح مجبولا على صفة واحدة فأما شر مطلق او خير. (كانط، ٢٠٢٠م: ٣٣)

ومما تقدم نجد ان فلسفه كانط ترتكز على فكرة أن الأخلاق الحقيقية تجمع بين الواجب والأخلاقية والاحترام وفى هذا السياق، فإن دور الضمير هنا ينبعث من الواجب الأخلاقى والاحترام، إذ أن استخدام الضمائر المناسبة يعطى الآخرين شعوراً بالاحترام والتقدير وقد أكد كانط على أهمية استخدام الضمائر بشكل صحيح ومناسب، وخصوصاً الضمير الأول شخصاً، وذلك لأن استخدامه بشكل سليم يعبر عن عزم الفرد على القيام بواجبه الأخلاقى، والاحترام الذى يستحقه كفرد. وعلاوة على ذلك، فإن دور الضمير الأول شخصاً ينبعث من الاحترام للشخصية البشرية كما هو موضح فى فلسفه كانط، حيث أن الضمير الأول يعبر عن الإرادة والإدراك الذاتى للفرد.

وبالتالى، فإن استخدام الضمير الأول شخصاً بشكل ملائم يعد واجباً أخلاقياً يعبر عن الاحترام للذات وللآخرين، ويساعد فى نشر القيم الأخلاقية والمثل الحميدة فى المجتمع. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إذا بأن دور الضمير فى الأحكام الأخلاقية، على مستوى عام، هو مساعدة الفرد على تنمية شعوره بالاحترام والتقدير للآخرين، وتشجيع الفرد على التصرف بمرونة ولين فى تفاعله مع الآخرين.

المطلب الثالث: الضمير عند روسو

فى فلسفه روسو، يمثل الضمير دوراً مهماً فى الأخلاق والسلوك الإنسانى. وينظر روسو إلى الضمير على أنه قدرة إنسانية طبيعية تنبع من الفطرة والتى تساعد الإنسان على تحديد ما هو صحيح وما هو خاطئ فى تصرفاته وأفكاره وتصرفات الآخرين.

توضح فكرة روسو أن الضمير هو هبة إلهية تمنح للبشرية بشكل عام. يدعو الإنسان إلى اتباع طريق الخير وتجنب الخطأ والزلل. إن الضمير هو هبة من الطبيعة التى لا تبخل بها على أى شخص، وهو مصدر كل خير وطمأنينة. يؤكد روسو هذا فى كتابه "أقرار الإيمان" عندما يقول: "كل ما نحسبه جيداً فهو جيد، وكل ما نحسبه سيئاً فهو سوء، والضمير هو أعظم الفقهاء لأنه يحكم فى القضايا الأخلاقية التى تشمل خير الإنسان وتجنبه للشر والزلل".

روسو يقول فى كتابه "دين الفطرة" أن الإنسان يحتوى على عنصرين مختلفين، الأول يجذبه نحو الحقائق الأبدية ويدعوه لحب العدل والفضيلة واستكشاف العالم الروحى الذى ينبض قلب الحكيم. والثانى يربطه بجوانبه الدنيوية ويجعله أسيراً لحواسه ومطيعاً لرغباتها. بناءً على ذلك، يعد الضمير مقياساً للخير والشر ومصدراً للدلائل والبراهين عندما نحتاج إلى توضيح هذه البراهين بالدقة. بعد شرح المفهوم الضمير عند روسو، يجب أن نستوضح مفهوم الضمير عند الآخرين لتحقيق رؤية واضحة ومقارنة الآراء. يُصِف الضمير عمومًا بأنه مجموعة من القيم والمشاعر الروحية المتجذرة فى جوهر الإنسان، وتنطوى على قوانين أمور ترتبط بالحالة الإنسانية نفسها وظروفه.

وفىما يتعلق بدور الضمير فى الأحكام الأخلاقية، فإن روسو يرى أن الضمير يساعد الإنسان على اتخاذ القرارات الصحيحة، وذلك من خلال تمكينه من فهم ما ينبغى القيام به وما يجب تجنبه. وعلاوة على ذلك، يعتبر روسو أن الضمير يعزز القدرة على التعاطف، حيث يتيح للإنسان اكتشاف مشاعر الآخرين وفهمها والتجاوب معها ومن هذا المنطلق، فإن دور الضمير فى الأحكام الأخلاقية يتمثل فى مساعدة الإنسان على تطوير مواقفه الأخلاقية وأن يستجيب وفقاً للمبادئ الأخلاقية الصحيحة. وبفضل هذا الدور، يمكن للضمير أن يؤدى إلى نشر الفضيلة والخير فى المجتمع والعالم من خلال إشاعة القيم الأخلاقية ودعم السلوك الإيجابى. ومن هذا المنطلق، يعتبر روسو أن الضمير هو الأساس الأخلاقى الذى يحتاجه الفرد والمجتمع لتحقيق التقدم والتطور. (الكعبى، بدون سنة نشر:)

المطلب الرابع: الضمير عند العلامة مطهرى

قد اهتم العلامة مطهرى بدراسة الضمير ودوره فى الأحكام الأخلاقية. وقد تناول موضوع الضمير فى كتبه الأخلاقية مثل الضمير وأهميته الأخلاقية والضمير وتأثيره فى المجتمع وفى ضوء ذلك يعتبر مطهرى أن الضمير له دور مهم فى تحديد الأحكام الأخلاقية للفرد والمجتمع. فهو يساعد الإنسان على التمييز بين الخير والشر، ويحثه على اتباع المبادئ

الأخلاقية والقيم الحقيقية. كما يعتبر الضمير مرجعاً داخلياً يقيم تصرفات الإنسان ويحدد ما يجب عليه القيام به أو تجنبه بالإضافة إلى ذلك، يرى مطهرى أن الضمير يلعب دوراً هاماً فى تشكيل السلوك الأخلاقى للفرد والمجتمع، حيث يعتبره أساساً للمسؤولية الأخلاقية والالتزام بالقيم الأخلاقية السامية وبصفه عامه، يرى مطهرى أن الضمير الحميد هو الذى يساهم فى تقوية ضمائر الأفراد والمجتمعات، وبالتالي يسهم فى بناء مجتمع أخلاقى قائم على القيم والمبادئ السامية. (مطهرى، <القلب والعقل>)

المبحث الرابع: دور العقل فى الأحكام الأخلاقية

العقل عند إيمانويل كانط، الفيلسوف الألمانى المشهور، يعتبر أحد أهم مفاهيمه وتمحورت حوله فلسفته. يعتبر كانط العقل كوسيلة لفهم العالم وتحليله، وهو معتقد لديه أثر كبير على الفعل والتأمل البشرى ويعتبر كانط العقل أداة لإدراك الواقع وفهمه بشكل منهجى ومنضبط. وفى فلسفته النقدية، قام كانط بتمييز بين "العقل العقلى" و"العقل العام". العقل العام يشير إلى القدرة العامة للإنسان على التفكير والاستنتاج والتحليل، بينما العقل العقلى هو القدرة الأعلى للعقل التى ترتبط بالأفكار العامة والقيم والمبادئ الأخلاقية وفيما يتعلق بالأخلاق، يرى كانط أن العقل العقلى هو المصدر الأساسى للأحكام الأخلاقية. يرى أن العقل العقلى لديه القدرة على تحديد مبادئ السلوك الصحيح والخاطئ واتباعها. كما يعتبر أن العقل العقلى هو الذى يسمح للإنسان بالتعامل مع القوانين الأخلاقية بشكل حر ومستقل وبالإضافة إلى ذلك، يرى كانط أن العقل العقلى لديه القدرة على تحقيق الأخلاق من خلال السلوك المنطقى والمنضبط. ينظر إلى العقل العقلى كأداة لتقييم وتحليل أفعال الإنسان وتوجيهها بناءً على المبادئ الأخلاقية العامة. إن فلسفه كانط حول العقل تبرز أهمية العقل فى فهم العالم وتحديد الأحكام الأخلاقية. يعتبر العقل العقلى وسيلة للتفكير والتدقيق واتخاذ القرارات الأخلاقية الصائبة، مما يساهم فى بناء مجتمع نزيه وأخلاقى. (كانط، ٢٠١٥م)

المطلب الأول: دور العقل عند هيوم فى الأحكام الأخلاقية

يعتبر هيوم من أبرز رموز الفلسفة الاستدلالية والتجريبية، وهو معروف بسلوكه الفلسفى لاستخدامه الرضى للمبادئ العامة والقواعد الأخلاقية المطلقة وفى فكر هيوم يعتبر العقل البشرى منفصلاً تماماً عن الشعور والعاطفة ويقول هيوم أن الشخص يولد بالرغبة الشخصية والرغبات العاطفية الى جانب الرغبات العاطفية وهى التى تتحكم فى تصرفاته وبناءً على هذا الاعتقاد، يعتبر هيوم أن الأحكام الأخلاقية تعتمد بالكامل على حاجة الإنسان الأساسية ورغباته التى تنبع من العواطف والانفعالات حيث لا يوجد قاعدة أخلاقية عامة أو ثابتة يجب أن يتبعها الجميع وبدلاً من ذلك، يجب أن يقرر الشخص بناءً على الحاجة العاطفية المحددة له ومن هنا يظهر دور العقل فى الأحكام الأخلاقية حيث يمكن للعقل أن يوجه وينظم العواطف والانفعالات حتى يتمكن الشخص من اتخاذ قرار أخلاقى صحيح. لكن فى النهاية فإن العقل لا يتحكم فى قرارات الشخص الأخلاقية إذ يتم تحديدها بواسطة العواطف والانفعالات. (شيدان، ١٣٨٣ش)

المطلب الثانى: العقل عند العلامة مطهرى ودوره فى الأحكام الأخلاقية

فى فكر العلامة مطهرى، يعتبر العقل البشرى أداة مهمة فى فهم وتفسير العقائد والأحكام الأخلاقية ويعتقد مطهرى بأن العقل السليم والقوى قادر على تحليل الأدلة وتقييم الأفعال والتصرفات وتحديد ما هو صواب وما هو خطأ وفقاً لتعاليم الإسلام وبما ان الإسلام يمتلك المصدر السماوى فى التشريع فنجد ان مطهرى يعتقد بان العقل يجب أن يستند ويتعاون مع النصوص الدينية الثابتة مثل القرآن والسنة لتشكيل الأحكام الأخلاقية الصحيحة. وبالتالي يلعب العقل دوراً محورياً فى استنباط الأحكام الأخلاقية وتطبيقها فى الحياة اليومية لذلك يعتبر مطهرى العقل دليلاً هاماً فى تشكيل الأحكام الأخلاقية وتوجيه الإنسان نحو السلوك الصالح والمستقيم وفقاً لتعاليم الإسلام. (مطهرى، < العقل البشرى ومعرفة الله >)

الفصل الثالث: مصدر الاحكام وفلسفة الأخلاق عند الشهيد مطهرى

المبحث الأول: تمهيد

قبل الدخول في البحث حول فلسفة الاخلاق واحكامها عند العلامة الشهيد مرتضى مطهرى لابد من مقدمة تمهيدية حول الاحكام الأخلاقية وفلسفتها بشكل مقتضب.

المطلب الأول: بماذا تتعلق الاحكام الأخلاقية؟

تصدر من الإنسان أحكام كثيرة متنوعة فإذا قال المبتدأ مرفوع فهذا حكم لغوى اما اذا قال الأجسام تتمدد بالحرارة فهذا حكم طبيعى والحكم الأخلاقى هو أن تحكم على الشيء بأنه خير أو شر فالصدق خير حكم أخلاقى، والكذب شر كذلك والحكم الأخلاقى لا يصدر إلا على اعمال ارادية عاقله قاصده فما لم تكن إرادة لا يصدر حكم أخلاقى فالفيضانات والعواصف وغيرها من ظواهر الطبيعة المدمرة لا نحكم عليها بأنها شر، إذ لا إرادة ذاتية او تعقل فيها كذلك نزول المطر وانبات الأعشاب لا نطلق عليه خير من المنظور الأخلاقى فالحكم الأخلاقى بالخير والشر متعلقه بالفعل الانسانى هذه رؤية واتجاه فى تعلق الاحكام الأخلاقية وقد ذهب البعض الى ان الاحكام الأخلاقية تتعلق بالظواهر الطبيعية الى جانب الفعل الانسانى لان مفهوم الخير والشر من المفاهيم المطلقة ولا نستطيع القول بالاستثناء.

المطلب الثانى: اعتبار صدور الاحكام الأخلاقية

ولكن إذا أردنا أن نحكم فهل نحكم على العمل او الظاهرة بالخير او الشر فهل نحكم باعتبار نتائج العمل ام باعتبار الغرض منه؟ فلو قرر جماعة من الأطباء بعد الفحص اجراء عملية بتر لرجل مريض السكر ليحافظوا على حياته او شخص قام بقطع رجل شخص بغرض التشفى فهل يكون الحكم الأخلاقى لعملية البتر واحدا ام يختلف حسب الغرض والنية لمريض وهكذا كثير من الأعمال.

المبحث الثانى: أدوات قياس الحكم الأخلاقى

ولكن بأى مقياس أقيس الشيء فأحكم عليه بالخير أو الشر؟ إن الناس كثيرا ما يختلفون فى نظرهم إلى الشيء الواحد فمنهم من يراه خيرا ومنهم من يراه شرا، بل الشخص

الواحد قد يرى الشيء خيرا فى آن ثم يراه شرا فى آن آخر، فما هى أدوات قياس الحكم التى بمراعاتها تصدر الحكم؟ وأى شىء يراعيه الناس فيقولون: إنه خير أو شر؟ ولكى نجيب على هذا السؤال نستعرض المقاييس التى تستعمل فى إصدار الاحكام الأخلاقية.

المطلب الأول: مقياس العرف

ونعنى بالعرف عادة الأمة فإذا اعتادت أمة عملا وكان فاشيا فيهم فذلك نطلق عليه عرف فزيارة القبور عند بعض الأمم عادة نشأوا عليها وتعودوا عليها فيرون الخير فيها لكنها عند بعض الأمم عمل منفور فلا نفع ولا فائدة فيها فالناس منساقون إلى تنفيذ ما يقتضيه العرف فهم يحكمون على العمل بأنه خير لموافقته للعرف وشر لمخالفته له ولا يزال كثير من الناس فى كل أمة مهتما بلغت من الحضارة يعملون ما يعملون لا لسبب إلا أنه يتفق وعادات قومهم ويجتنبون ما يجتنبون لأن قومهم لا يعملون به.

المطلب الثانى: مقياس رأى الشخصى

يلاحظ الذين يدرسون حالة البداوة أن الفرد من القبيلة لا يحس إحساسا قويا تجاه نفسه وإنما يغلب عليه الإحساس بأنه جزء من عشيرته فنجد أن شخصيته اندمجت فى القبيلة وفى هذه المرحلة لا يكون للأخلاق مقياس إلا العرف فليس للفرد رأى شخصى ليحكم على الأفعال بأنها خير أو شر بل ليس له إلا أن يستحسن ما استحسن قومه ويستقبح ما استقبحوه فإذا ارتقى الناس عن هذه المرحلة شعر الفرد بأنه وإن كان عضوا فى مجتمع القبلى ان له شخصيته المستقلة وأن له مصالحه الشخصية كما أن لقومه مصالح وأن عقله يستطيع ألا يخضع للعرف خضوعا أعمى بل فى قدرته أن يزن الأعمال فيحكم عليها بالخير أو الشر وإن خالف العرف اما مقياس العقل والوجدان فسوف نبثهما بشكل تفصيلى فى طيات هذه الدراسة.

المبحث الثالث: فلسفة الأخلاق فى فكر الشهيد

قارب الشهيد والفيلسوف الشيخ مرتضى مطهرى موضوع الاحكام الأخلاقية تحت المفهوم التوحيدي للعالم ويصور هذا المفهوم أن العالم جاء الى حيز الوجود نتيجةً لمشيئته ربانيةً وأن نظام الوجود يقوم على أساس الخير والرحمة وعلى أساس ان تبلغ الموجودات الكمال الذى من اجله خلقت فهى منه واليه تبارك وتعالى فالموجودات وفق هذه المقاربة تتجه نحو مركز تكامل واحد وفق مجموعة من النظم التى لا تتخلف والتى تعرف بالسنان الإلهية ونحن هنا سنحاول ايراد اهم المقاربات التى قام بها الأستاذ مطهرى لا ندعى أنها قراءات حتمية نهائية؛ لأنه لم تتفق آراء فلاسفة العالم على تشخيص ماهية الفعل الأخلاقى وعلى كون الفعل الفلانى فعلاً أخلاقياً أو لا، واختلفت المدارس الفلسفية اختلافاً كبيراً، فاليك ابرز ملامح فلسفة الاخلاق واحكامها عند الشهيد مرتضى مطهرى.

المطلب الأول: ثبات الأخلاق عند العلامة مطهرى

يمكننا تبیان موضوع الخلود فى الأخلاق والتى نطلق عليه عنوان الحقيقة فمثلاً عندما نقول ان هذا الامر حسن أى حسن فى عينه وكذلك لو وصفناه بالقبح ومعنى ذلك أن الحسن والقبح عينيّان والصفة العينية لا تتخلف ولا تختلف، وسيبقى الحسن حسناً والقبح قبيحاً ما دام العالم. وحكم العقل بإنجاز الحسن واجتناب القبح يستند عادةً إلى ذاتية الحسن والقبح فى الأشياء. (مطهرى، ٢٠٠٩م)

ويرى الشهيد مطهرى ان الإنسان يشعر بالسمو بحكم ما لديه من شرفٍ وكرامةٍ ذاتيين، وهما جنبه ملكوتيه ونفحة إلهية. فالناس خلقوا متشابهين فى الكمال على الرغم من اختلافهم فى الأجسام والأماكن، وتغيّرهم فى الحاجات البدنية، ولا بد أن تكون المحبوبات والطيبات والمساوى والمنكرات واحدة دائمة وكنية. ومن هذا الأصل المبين لجميع المحاسن والمساوى، وأنها ناشئة من ارتباط الشيء بكماله، نستكشف أن هذه المحاسن والمساوى مشتركة كنية ودائمة. (مطهرى، ٢٠١١م)

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند العلامة مطهرى

الاخلاق فعل يشكل حركة الإنسان الاجتماعية ويميز الشهيد مرتضى مطهرى بين الأفعال الأخلاقية والأفعال العادية الطبيعية بأن الفعل الأخلاقى قابلٌ للثناء والمدح، ويضفى الناس قيمةً على مثل هذا الفعل، لكن هذه القيمة ليست من نوع القيمة التى يقيم بها عمل أحد العمال؛ لأن العامل يوجد قيمةً ماديةً، فيستحق مبلغاً من المال أو شيئاً من السلع فى مقابل عمله، بينما الفعل الأخلاقى يتميز بقيمةً تفوق القيم، بحيث لا يمكن تقويمها بالمال، ولا بالسلع المادية، وتنفرد الأفعال الأخلاقية بقيمةً ثمينةً، وهى قيمةٌ لا يستوعبها الذهن البشرى، ولما كان نوع القيمة متفاوتاً فنحن مهتماً برفعنا مستوى المعيار والمقياس فإننا لا نستطيع أن نقيس القيم الأخلاقية بالمعايير المادية. (مطهرى، ٢٠١١: ٥ - ٦)

المبحث الرابع: حب الذات عند الشهيد مطهرى

عالج الشهيد مرتضى مطهرى موضوع كيفية ان تشكل الاخلاق ضوابط اجتماعية وفردية فى ظل وجود الانا وحب النفس وتأتى أهمية هذا التأسيس، الذى يكمن فى سمة عامة عند كل البشر، وهى حب الذات أنه يعتبر المحرك الرئيس والباعث الأساس للدافع والإرادة، بل المؤثر الأول فى السلوك الإنسانى.

المطلب الأول: تعريف الذات

هو تكوين معرفى منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته. ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة، ومحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية. وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجرائياً فى وصف الفرد لذاته نسميها مفهوم الذات المدرك والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة عن الآخرين فى المجتمع ويعتقد انهم يتصورونها من خلال التفاعل الاجتماعى مع الآخرين نلق عليه مفهوم

الذات الاجتماعى والمدركات والتصورات التى تحدّد الصورة المثالية للشخص الذى يودّ أن يكون عليها نسميها مفهوم الذات المثالى. (زهران، ١٩٨٢: ٨٣)

المطلب الثانى: وظيفة الذات

وظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية، وكذلك وظيفة تكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير، الذى يوجد الفرد فى وسطه. ولذا فإنه ينظم ويحدّد السلوك، وينمو تكوينياً كنتاج للتفاعل الاجتماعى، جنباً إلى جنبٍ مع الدافع الداخلى لتأكيد الذات. وبالرغم من أنه ثابت تقريباً، إلا أنه يمكن تعديله تحت ظروف معينة فمفهوم الذات أهمّ من الذات الحقيقية فى تقرير الذات، وكلّ فرد يتأثّر بالوراثه والبيئة الجغرافية والمادية والاجتماعية والسلوكية، ويتأثّر بالآخرين المهمين فى حياة الفرد، ويتأثّر بالنضج والتعلّم، ويتأثّر بالحاجات وبالموجّهات. (صالح، ١٩٨٥: ١٨٣)

ويطرح الشهيد مرتضى مطهرى السؤال قائلاً: لماذا ينصح دائماً بمعرفة الذات؟ وإلى أى شىء نصل من خلال معرفة الذات؟ وبعبارة أخرى معرفة الذات تكون مقدّمة لأى شىء؟ ويجب الشهيد مطهرى إنهم يبحثون عن الذات لهدفين الأول أننا حين ندرك ذواتنا فسوف ندرك اهمّ مسألة فى حياة الإنسان وتعتبر سر الاسرار وهو معرفة الله اما الهدف الثانى فهو أننا نعرف ذواتنا لكى نعرف ماذا ينبغى لنا أن نفعل فى الحياة والعالم وكيف نتصرّف فى مجال الأخلاق والعمل ولو لم نعرف ذواتنا فسوف لن نعرف كيف يجب علينا أن نوجه أخلاقنا وسلوكنا وما ينبغى ان نكون عليه وهو هدف الاخلاق الأساسى لأن الأخلاق حيث إنها مجموعة من المملكات تعلمنا كيف يجب أن نكون ونتصرّف وهى ما يقودنا بشكل تلقائى إلى مفهوم السلوك. (مطهرى، ٢٠١١م: ١٠١)

المطلب الرابع: مفهوم السلوك

يعرف السلوك بأنه نشاط موجّه نحو هدفٍ من جانب الفرد؛ لتحقيق وإشباع حاجاته كما يخبرها فى المجال الظاهرى كما يدركه فحب الإنسان لذاته أى حبه للذة والسعادة، ونفوره

من الألم والشقاء غريزة عامّة وقديمة في جميع البشر مما ينعكس على سلوكه وتصرفاته بل يمكننا القول انه لا يمكن تقييم سلوك الانسان بعيدا عن حبه للذة وابتعاده عن الألم ولا يمكن تكليف الإنسان أن يتحمل مرارة الألم، دون شيء من اللذة. (الصدر، ١٩٩٨: ٣٢ - ٣٣)

المبحث الخامس: أثر حبّ الذات على الكيان الداخلي للإنسان

لغريزة حبّ الذات اثر كبير في تشكيل الكيان الداخلي للإنسان وبشكل اعمق في مجاله الإدراكي الذهني، وما يترتب على ذلك من تصوراتهِ وتصديقاتهِ التي تنبثق منها مجموعة أحكام تنعكس بعد ذلك على تشكيل عواطفه و سلوكه الفردي فالقانون الذاتي لحبّ الذات هو العلة التامة لجلب الخير إلى النفس ودفع الشر عنها ومن آثار حبّ الذات على الشخصية الإنسانية وعلى التفكير الإنساني بالخصوص، هو أنه يجرد الموضوعية في اتخاذ بعض القرارات بمقدار ما وهذا المقدار في بعض حدوده ضروري ولا يمكن للإنسان أن ينفك عنه فهو دائماً يعيش في إطار ذاته ويعيش في دائرة تفكيره الذاتي مما ينعكس على متوجهه العلمي وتأملاته النظرية مما يؤثّر قطعاً فيها سلباً أو إيجاباً. (الصدر، ٢٠١٣)

المطلب الأول: أثر حبّ الذات في المجتمع

حبّ الإنسان لذاته يخلق لديه الدافع للتفاعل الاجتماعي والتأثير في محيطه لكنه يتفاعل على أساس قاعدة التماثل يفيد الانضمام أي ينجذب إلى كل من وما يتوافق معه في الميول والرغبات والأهداف والأفكار ويتنافر مع من يخالفه هذا التوافق والاختلاف يشكل المجتمع بشكله العام ويطلق عليه في علم الاجتماع بالشعور بالانتماء الجماعية أي نحن ونحن نتخذ كياناً مستقلاً عن كيانات الافراد وتلبس صفات وخصائص لا يتصف بها أحاد الافراد فتحن لها شخصيتها المستقلة وكيانها المنفصل ولأهمية هذه الخصوصية نشأ علم نفس الجماعة أو الجمهور أو القطيع. ومن أبرز من كتب في هذا المجال غوستاف لوبون في كتابه روح الجماعات و سيكولوجية الجماهير وكذلك كتب فرويد علم نفس الجماهير وغيرها من الكتب فتشكل الجماعة يأتي انعكاساً لحبّ الذات على الجماعة التي تشكل من افراد تشابهت

فى الأهداف والميول وقد تمثل نحن تعصبا لجماعة أو تحزبا لأفكار ونتيجة الاختلاف فى إدراك غريزة حب الذات وفهمها يؤدى تلقائياً إلى اختلاف الأهداف والغايات والآليات بل والمرجعات المعرفية المعيارية، ومنظومة القيم والمبادئ؛ لأنها كلها تأتى تحت عنوان اللذة والسعادة والألم، وتشكيل الأفكار حول هذه المفاهيم. (الصدر، ٢٠١٣:٢)

المطلب الثانى: مطهرى ومقاربة نقدية لرأى كانط حول اللذة والألم والسعادة

يناقش الشهيد مطهرى نظرية كانط حول عذاب الضمير إذ يقول كانط: ليس فى الدنيا مَنْ قام بفعل غير أخلاقى ولم يشعر بمرارة الندم عليه فالإنسان حينما يرتكب خطأ أو رذيلة أخلاقية فهو فى أثناء القيام بهذا الفعل لا يشعر بأثره الا بعد تجاوزه واستعادة حالته الطبيعية فإنه عندئذٍ يشعر بتأنيب الضمير و الوجدان ويعتبر كانط أن الوجدان الأخلاقى يدعو إلى الكمال لا إلى السعادة لأن السعادة هى اللذة فى خاتمة المطاف، غاية الأمر أنه ليست كل لذة سعادة فاللذة التى يعقبها ألم ليست سعادة والسعادة هى اللذة الخالصة التى لا يشوبها أى ألم أو عذاب وفى مناقشته لرأى كانط حول اللذة والألم والسعادة يقول الشهيد مطهرى إن موضوع الكمال والسعادة مطروح للبحث فى الفلسفة الإسلامية، حيث يعتقدون بعدم الفصل بين الكمال والسعادة وذلك لأن كل كمال هو لونٌ من السعادة وجميع فلاسفة الإسلام يؤكّدون على التلازم بين الأخلاق والسعادة، بل يعدّون مفهوم السعادة رُكنًا للأخلاق، فالكمال لا ينفكّ عن السعادة غاية الأمر أن السعادة ليست محصورةً فى اللذات الحسيّة التى يحصر فيها السعادة وفى معرض رده على كانط يقول مطهرى: عندما يخالف الإنسان ضميره فإنه يشعر بمرارةٍ شديدة فى وجدانه وهذا صحيح، لكننا نتساءل إذا كان الإنسان يشعر بالمرارة عندما يخالف ضميره كما يقول كانط فكيف لا يشعر باللذة والسعادة عندما يطيعه، ويواصل مطهرى تفنيده لكلام كانط قائلاً: حسب رأى كانط يشعر الإنسان بالمرارة أيضاً عندما يطيع أوامر ضميره لأنه يقول بالتفكيك بين هذه الطاعة والسعادة وهذا أمر من الصعب تصديقه فمن المستحيل أن نشعر بالعذاب عندما نطيع أوامر الضمير او نشعر بالرضا عندما نخالفه بل ونشعر بالعذاب عندما نخالف الضمير والوجدان. (مطهرى، ٢٠٠٩: ٣٣ - ٣٤)

المبحث السادس: أساس التقيّد بالفضائل الأخلاقية

يعتبر الشهيد مرتضى مطهرى أن المرتكز الأساس للأخلاق هو معرفة الله حيث تشكّل معرفة الله الأساس للدين والانسانية ولا معنى للإنسانية ولا للأخلاق من دون معرفة الله تعالى ولكن الإشكالية التى تطرح اليوم اننا نشهد بأنفسنا أنه فى المجتمعات الغربية كثير من أفراد هذه المجتمعات ليس لهم ارتباط او معرفة بالله لكنهم منضبطون ومنظمّون، ويتمتّعون بالأخلاق، ولا يتجاوزون حدودهم، ولا حقوقهم، ولا يتعدّون على حقوق الآخرين وفى المقابل نجد مجتمعات مؤمنة لكنها تعج بالأفعال القبيحة ويقسمّ الشهيد مرتضى مطهرى فى معرض إجابته عن هذا التساؤل وهذه الإشكالية الذات وعبادة الذات إلى أقسام:

المطلب الأول: الذات الشخصية

الإنسان التابع والعابد لذاته تارةً يتبع ذاته الشخصية، فهو لا يرى إلا ذاته ونفسه، فهو مركزُ الدائرة، ومحيطُها لا يتجاوز مَنْ يدور حول وجودهم الشخصى وبيئتهم الخاصة. فقد رسموا دائرةً هم فى داخلها، وغيرهم يقع خارجها؛ لأنهم يريدون كلّ شىء لأنفسهم. وهذا هو النوع الضعيف من عبادة الذات.

المطلب الثانى: الذات العائلية

ولكن فى بعض الأحيان تتّسع دائرة عبادة الذات قليلاً، حيث يشكّل هذا الفرد العابد لذاته أسرةً، فيكون رجلاً عادلاً فى إطار عائلته، ويضحى لأجلهم، فهو يعيش بصفاء مع أسرته، لكنّه بمجرد أن يخرج عن بيئته العائلية فإن كلّ شىء يريدّه لعائلته. ولأن جميع الصفات الرذيلة ناشئة من عبادة الذات فإن مَنْ يعبد ذاته عندما يخرج عن إطار عائلته إلى بيئته أكبر يشتدّ حرصه، ويكثر نشاطه، فيمارس كثيراً من الرذائل الأخلاقية؛ لأجل جلب المنفعة لعائلته. وهنا الأصل فى ذلك هو عبادة الذات، لكن هنا الذات باتت أكبر، وإن تغيّر المجال، لكن الأصل هو عبادة الذات.

المطلب الثالث: الذات الوطنية أو القومية

وتتسع الذات لتشمل ما هو أكبر من العُصبة أو العائلة، لتصبح الذات الوطنية أو القومية، فيكون الشخص بالنسبة إلى شعبه وأُمته أميناً نزيهاً صادقاً، فلا يكذب ولا يخون، فهو لا يرتكب السيئات الأخلاقية مع ذاته، إلا أن ذاته هنا قد أصبحت أكبر وأوسع، وهو من أجل شعبه وأُمته يرتكب أبشع السيئات الأخلاقية مع غيرها والجدير بالذكر أن الإسلام لا يهدف إلى القضاء على الذاتية وإنما يريد أن يضيف سعة على الذات والشخصية، بحيث تصبح متحدة مع شخصية كل العالم هكذا يرفع الشخصية الإنسانية ويجعلها رقيقة، لطيفة ويستطيع الإنسان أن يجاهد ضدّ هذه الذاتية بطريقتين الطريق الأول أن يقوم بإضعاف هذه الذاتية والقضاء عليها وهذا خطأ من وجهه نظر الإسلام.

اما الطريق الثانى أن يقوم بتوسيع حدود الذات لتشمل جميع الناس، بل جميع موجودات العالم، بمعنى أن تلك الذات تصبح دائرة تتسع وتتسع باستمرار لتضمّ داخل حدودها كل شيء ولا يبقى أى شيء خارج حدودها وهذا الجهاد ليس سلبياً ولهذا يوصى الإسلام بالجهاد ضدّ الذات وهو فى نفس الوقت يوجب المحافظة على حقوق الذات وحدودها ويوجب الدفاع عنها لكن المحافظة على الذات مطلوبة إذا لم تُفض إلى الرذائل الأخلاقية. (مطهرى، ٢٠١١: ١٥٤)

النتيجة

وفى ختام رسالتنا هذه والتي لا ندعى انها غطت على كل جوانب الموضوع لتشابهه وتنوع الآراء فيه يمكننا القول ان مصدر الأحكام الأخلاقية عند العلامة مرتضى مطهرى يعتمد على مقارنة الحقائق بالضمير المستنير والتأمل فى العلاقة بين الإنسان وخالقه ويؤمن بأن إصدار الأحكام الأخلاقية يستند إلى قواعد مرنة تتوافق مع طبيعة الإنسان وتعتمد على سلوكياته الفطرية والأخلاقية التى تحقق له السعادة والسلام الداخلى، وتحدد له حدود سلوكية مقبولة تحفظ المجتمع وقيمه وتعزز التعايش السلمى بين أفرادهِ ويتأسس مصدر الأحكام الأخلاقية لدى مطهرى على مفهوم التوحيد فى الإسلام، حيث يؤمن بأن الله الواحد هو مصدر الخير والشر، وأنه من وحى القرآن والسنة يمكن استنتاج الأحكام الأخلاقية، ويعتبر مطهرى أن هدف الإنسان على الأرض هو الوصول إلى الله والحصول على رضاه وأن الرضا المطلق لا يمكن تحقيقه إلا باتباع الأحكام الأخلاقية الصحيحة التى ينص عليها الإسلام ويؤكد مطهرى فى أعماله على أنه لا بد أن يعي الفرد أنه مسؤول عن أفعاله وأنه يجب تقويم سلوكه وفعل الخير وتجنب الشر، وأن هدف الشريعة الإسلامية هو تحقيق الرفاهية والسعادة للإنسان فى الدنيا والآخرة، وهذا لا يتحقق إلا بتحقيق الأحكام الأخلاقية والتزام القيم والأخلاقية والسلوك الحسن كما يعتبر مطهرى أن الإنسان هو المسؤول الأول عن سلوكه وأفعاله، وأن مسؤوليته تمتد لجميع من حوله، وأن التوحيد الإسلامى الحقيقى يحتم علينا العناية بالأخلاق والسلوك وتجنب الشر، وأن تحقيق الأهداف الأخلاقية يحقق الأمن النفسى والاجتماعى والازدهار والتقدم اما على صعيد فلسفة الاخلاق فان العلامة مطهرى يعتقد بأن الأخلاق هى جزء أساسى من الإنسانية وهى موجودة فى جميع الثقافات والأديان وينظر إلى الأخلاق كما هى مبنية على فهم الناس للحرية والمسؤولية والعدالة والحق والخير، وهى تتفاعل مع المجتمع والثقافة الخاصة بها ويعتبر مطهرى الأخلاق مرتبطة بالحرية والتحرر الذاتى، ويهدف إلى تطوير النفس الإنسانية وتحسين العلاقات بين الأشخاص كما يرى مطهرى أن القرارات الأخلاقية معقدة وتتطلب الفهم الجيد للحقيقة والوسطية والحكمة وفى

رؤية مطهرى و يؤمن أيضاً بأن العقل والفطرة يمكن أن يشكلوا مصدرًا مشتركًا للأحكام الأخلاقية. فعلى سبيل المثال، من الممكن استخدام العقل لتقييم العواطف والاندفاعات الطبيعية التى تنشأ من الفطرة، وبالتالي فهم كيفية تطبيق القيم الأخلاقية فى سياق معين وبشكل عام يعتقد مطهرى أن العقل والفطرة يكملان بعضهما البعض فى إيجاد الحقيقة وتحقيق الأخلاق. فالعقل يساعد فى التحليل والتمييز بين الخيارات المختلفة وتقييمها، بينما تعطى الفطرة إشارة بصرية حول القيم الأخلاقية المثلى. بالتالى، عندما يتم استخدام العقل والفطرة بشكل متوازن ومنسق، يمكن للإنسان أن يكون أكثر قدرة على اتخاذ قرارات أخلاقية صائبة وتحقيق الخير فى حياته. (مطهرى <القلب والعقل >)

المصادر

١. إبراهيم، زكريا (١٩٩٨م)، المشكله الخلقية، مكتبة مصر - مشاريع كامل صدقي (الفضالة)، دار مصر للطباعة.
٢. إبراهيم، زكريا (١٩٧٦م)، مبادئ الفلسفة والأخلاق، مكتبة مصر - مشاريع كامل صدقي (الفضالة)، دار مصر للطباعة.
٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٩٨٩م)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، بيروت: مكتبة دار التراث.
٤. ابن مسكويه، أحمد بن محمد، (١٣٩٨هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
٥. أرسطو، ١٣٤٢هـ / ١٩٤٢م، كتاب علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة: أحمد لطفى السيد، مطبعة دار الكتب.
٦. أمين، أحمد (٢٠١١م)، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوى.
٧. برييه، إميل (١٩٥٢م)، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة: محمود قاسم ومحمود القصاص، مصر: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.
٨. جوادى الآمل، عبد الله، ١٣٧٥ش، فلسفه حقوق بشر (فلسفه حقوق الإنسان)، قم: مركز نشر إسرائ.
٩. جويك، سد، ١٩٤٩م، المجمل فى تاريخ علم الأخلاق، ترجمة: توفيق الطويل، الاسكندرية: دار نشر الثقافة.
١٠. راسل، برتراند (١٩٦٧م)، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: د. زكى نجيب محمود ومراجعة: أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١١. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٩٨٣م)، تفصيل الشائين وتحصيل السعادتين، بيروت: دار مكتبة الحياة.
١٢. زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٢م)، التوجيه والإرشاد النفسى، عالم الكتب.
١٣. شيدان حسينعلى، عقل در اخلاق از نظرگاه غزالى و هيوم (العقل فى الأخلاقيات، من منظور الغزالى وهيوم)، ١٣٨٣ش، پژوهشگاه حوزه و دانش (مركز أبحاث الحوزة والمعرفة).
١٤. صالح، محمود عبد الله، ١٩٨٥م، أساسيات فى الإرشاد التربوى، الرياض - السعودية: دار المريخ للنشر.

١٥. الصدر، السيد محمد (٢٠١٣م)، حبّ الذات وتأثيره فى السلوك الإنسانى، مؤسّسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، مطبعة وفا.
١٦. الصدر، السيد محمد باقر (١٩٩٨م)، فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات.
١٧. الطباطبائى، محمد حسين (١٣٧٥هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، إيران - طهران: دار الكتب الاسلاميّة.
١٨. الطويل، توفيق (١٩٧٦م)، فلسفة الأخلاق - نشأتها وتطورها، دار النهضة العربيّة.
١٩. غوتيه، ليون (١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م)، مدخل لدراسة الفلسفة، ترجمة: محمد يوسف موسى، دار الكتب الأهلّية.
٢٠. كانط، ايمانويل (٢٠٢٠م)، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكاوى، مؤسّسة هنداوى.
٢١. كانط، ايمانويل (٢٠١٥م)، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبه، دار التنوير للطباعة والنشر.
٢٢. كرم، يوسف (٢٠١٢م)، تاريخ الفلسفة الحديثّة، مؤسّسة هنداوى.
٢٣. الكعبى، فلاح عبد الزهرة لازم، الضمير الوجدانى فى فلسفة روسو الأخلاقية، مجلة واسط.
٢٤. ليفى بريل، لوسيان (١٩٥٢م)، فلسفة أوجيست كونت، ترجمة: محمود قاسم، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.
٢٥. مصباح اليزدى، محمد تقى (١٩٨٥م)، تعلّيقه على نهاية الحكمة، إيران - قم: مؤسّسة فى طريق الحق.
٢٦. مطهرى، مرتضى (٢٠١٢م)، العقل البشرى ومعرفه الله، جمعيّة المعارف الإسلاميّة، مركز نون للتأليف والترجمة.
٢٧. مطهرى، مرتضى (٢٠١٢م)، القلب والعقل، جمعيّة المعارف الإسلاميّة، مركز نون للتأليف والترجمة.
٢٨. مطهرى، مرتضى (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، سلسه تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهرى، بيروت: الفكر الإسلامى وعلوم القرآن الكريم، دار الإرشاد.
٢٩. مطهرى، مرتضى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، سلوك وأخلاق الإسلام، دار الإرشاد.
٣٠. ويكبيديا، مفهوم الخير العام، بتصرّف.